# الكوارث والأوبئة
# في الموصل خلال العصر العباسي

د.مها سعيد حميد*

تاريخ استلام البحث ٢٠١١/٣/٧ — تاريخ قبول النشر ٢٠١١/٥/١٢

**ملخص البحث**:

تعد دراسة الجانب الاقتصادي والاجتماعي في الموصل من أهم المواضيع التي تساهم في فهم الحياة السياسية في المدينة، في حين ان الكوارث والأوبئة من أهم العوامل التي يتأثر بها الوضع الزراعي في المدينة، فضلاً عن تأثر الحياة العامة فيها.

لقد أسهمت الفيضانات إلى حداً كبير في زيادة معاناة الناس لا سيما الفلاحين منهم، في الوقت الذي لا نجد إجراءات للسلطة لمواجهة ذلك، فضلاً عن حدوث مجاعات بسب قلة الأمطار في احياناً أخرى، وبالتالي فان للعوامل الطبيعية أثر كبير في التغير ألمعاشي والطبقي لابناء المدينة، فضلاً عن اثر ذلك في الكيانات السياسية التي حكمت الموصل خلال العصر العباسي مثل الدولة الحمدانية والعقيلية والحكم السلجوقي ومن بعده الحكم الزنكي.

**Disasters and Epidemics**
**in Mosul during the Abbasid Period**

Dr. Maha. S. Hameed

Abstract:

The study of the economic and social aspects of Mosul is regarded one of the most important subjects that contribute in understanding the political life in the city. Further, Disasters and epidemics and the most significant Factors which affect the agricultural side in the city, thereby affecting

* مدرس/مركز دراسات الموصل

public life.Floods contributed considerably in increasing peoples suffering , especially Farmers ,Meanwhile ,we Find that the measures of the authority are absent to face this problem.In addition , there happened many droughts due to the gravity of rain.Consequently , natural factors have a great impact on the living and class change.This also leaves its marks on the political entities that ruled Mosul during the Abbasid period like the Hamdania State, the Sulguk rule, and the Zinki rule.

**مقدمة:ـ**

نالت الدراسات التاريخية التي تناولت الجانب الاقتصادي والاجتماعي، خطوات متقدمة في البحوث الإنسانية، في الوقت الذي تم توظيف هذان الجانبان لاكتمال فهم الجانب السياسي، كان لموضوع الكوارث والأوبئة في مدينة الموصل خلال العصور العباسية حتى سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) أهمية خاصة في تفسير الكثير من الأحداث السياسية التي مرت بها السلطة في المدينة ابتداءاً من سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) عند زوال الحكم الأموي وسيطرة العباسيين على الموصل،وعندما ضعفت الدولة العباسية ظهرت بعض الدول القوية مثل الحمدانيين(٢٩٣-٣٨١هـ/٩٠٥-٩٩١م) والعقيليين(٣٨٠-٤٨٩هـ/٩٩٠-١٠٩٥م)،ثم مجيء السلاجقة(٤٨٩-٥٢١هـ/١٠٩٥-١١٢٧م) ومن بعدهم الزنكيين(٥٢١-٦٦٠هـ/١١٢٧-١٢٦٢م)، والباحث في تاريخ تلك الكيانات يجد نفسه لابد من تناول الجوانب الاقتصادية والاجتماعية التي تأثرت بشكل مباشر بالأحداث السياسية، فضلاً عن العوارض الطبيعية التي تكون أحيانًا سبباً مباشراً لبعض المتغيرات في المدينة، من هنا جاءت أهمية الموضوع.

وقد تناول البحث الكوارث والأوبئة الطبيعية التي شهدتها الموصل خلال هذه المدة، وتأثيراتها من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية على مدينة الموصل،كما تضمن عرض لا سباب تلك الكوارث والأوبئة، وفي الوقت نفسه يلاحظ عدم وجود مؤلفات أو نصوص مستقلة تتناول الكوارث والأوبئة في الموصل كما ظهر في بعض المدن الكبيرة الأخرى، فمثلاً ألف عبد اللطيف البغدادي (ت٦٢٩هـ/١٢٣١م) كتاب( الإفادة والاعتبار في ذكر الأمور المشاهدة والمعاينة بأرض مصر) وهو شاهد عيان على بعض الكوارث، و في مصر ألف المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) كتابه المسمى (إغاثة الأمة بكشف الغمة) [١]وهو كتاب ذو قيمة تاريخية واقتصادية

واجتماعية ويدل تأليفه على اثر الكوارث في حياة المدن،وقد قسّم البحث إلى محوريين :الأول شمل الموقع الجغرافي وطبيعة مناخ الموصل، والمحور الثاني: تضمن ذكر أنواع الكوارث والأوبئة كلا على حدا مع ذكر أسبابها ونتائجها وتأثيرها السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

**١ـ المحور الأول: الموقع الجغرافي**

تعد منطقة الموصل من الأماكن القديمة التي ارتبطت بوجود الدولة الأشورية (٢٠٠٠-٦١٢ق.م) التي سيطرت على مناطق واسعة من شمال العراق و الشام[٢]،وبرزت أهمية الموصل التي تقع على الجانب الغربي من نهر دجلة بعد الفتح الاسلامي لها، ويقابلها في الجانب الشرقي نينوى[٣]، وأكد ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) المتأخر نسبياً على موقعها الجغرافي بشكل صريح يختلف عن الذين سبقوه من الجغرافيين بقوله:"فهي محط رحال الركبان،ومنها يقصد إلى جميع البلدان،فهي باب العراق،ومفتاح خراسان،ومنها يقصد إلى أذربيجان "[٤].

فوقوعها على نهر دجلة الذي ذكره الكثير من الجغرافيين أمثال ابن رسته (ت بعد ٣١٠هـ/٩١٢م) وأبو الفداء (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)،وحددوا مساراته[٥]،جعل الموصل عرضة لهذه الكوارث الطبيعية ومنها الفيضانات، إذ يصبح خطراً عليها كما سيرد شرحه لاحقاً وفي الوقت نفسه لا تستغني عنه الموصل،إذ نجد أهلها يعتمدون عليه في قضاء حاجتهم اليومية وفي الزراعة من خلال نصب النواعير والطواحين[٦]،التي ذكرها ابن حوقل (ت٣٦٧هـ/٩٧٩م)[٧] ، ووصفها الشاعر السري الرفاء الموصلي (ت٣٦١هـ/٩٧١م)، بقوله:

| | |
|---|---|
| وَنعَرتْ بالماءِ ناعُورَةٌ | حَنينهُا كالبريطِ الناعرِ. |
| وتـارةً تحسبِهُا قينةً | تُرددُ اللحْنَ على زامرِ. |
| كـأنَّما كِيزانُها أنْجُمٌ | دائـرةٌ فـي فلكِ دائرِ. [٨] |

**طبيعة المناخ:ـ**

يتأثر سلوك الإنسان وطريقة حياته بتأثير المناخ عليه،وبالتالي يلاحظ إن هناك علاقة بين المناخ وهذه الكوارث والأوبئة،[٩]فاختلاف المناخ يؤثر على طبائع أهل كل المدينة وأمزجتهم[١٠]،ولهذا صنفت بعض الكتب الجغرافية في أمزجة البلدان وأهوائها.[١١]

والموصل مدينة امتازت بحسن مناخها ونقاء هوائها وعذوبة مائها،وأشارت بعض المصادر[١٢] انه من أقام بالموصل حولاً وجد في نفسه فضل قوة،ويبدو إن ذلك الموروث لدى الجغرافيين وغيرهم ناتج عن تمتع مدينة الموصل

بصفات مناخية جيدة فهي تتمتع بصحة هوائها وعذوبة مائها،وجمال ربيعها وطول أيامه [١٣]لكن مع ذلك فان ارتفاع درجات الحرارة أو انخفاضها تجعل صيفها حاراً وشتائها بارداً[١٤]،وخريفها يكون "كثير الحمى سنة سليمة،والأخرى موبئة،يموت فيها ما شاء الله" [١٥]،كما ان زيادة أمطارها مع نهاية فصل الشتاء يجعل المدينة تتعرض لبعض الكوارث والأوبئة وهذا ما سنتحدث عنه في البحث حسب التسلسل الزمني لها.

**ـ المحور الثاني: الكوارث والأوبئة في الموصل:**

**١ـ الفيضانات:ـ**

لم يكن نهر دجلة الذي يخترق مدينة الموصل، يختلف عن غيره من الأنهار،من حيث تهديد الناس حال فيضانه، بالمقابل لا يمكن تجاهل أهميته للزراعة في المدينة وأطرافها،فضلاً عن اعتماد أهلها عليه في أمورهم اليومية،فهو هبة الله للمدينة،بالمقابل لا نجد إجراءات للدولة العباسية خلال حكمها المباشر للمدينة (١٢٣-٢٩٣هـ/٧٤٩-٩٠٥م) قد اتخذت في حال فيضان النهر،ويبدو أن قلة فيضانه بالموصل على مدى حكمها كان السبب في عدم الاهتمام بإنشاء القناطر، والسدود، والاهتمام بوسائل الري المتعددة للحد من أخطار فيضان نهر دجلة[١٦]،الذي في حالة فيضانه لا تستفيد منه المحاصيل الزراعية اذ يحدث في أواخر الربيع وبداية الصيف فلا يفيد المحاصيل الشتوية التي تكون في مرحلة النضج والقطاف،ولا المزروعات الصيفية التي تكون في مرحلة البذر وبداية النمو،فضلاً عن أنها تؤثر على الإنتاج الزراعي وتعرضه للتلف والدمار عندما تأتي بشكل مفاجئ وبكميات كبيرة من المياه[١٧]، وقد تعرضت الموصل عبر العصور العباسية لبعض الفيضانات فمثلاً في سنة (٢٠٦هـ/٨٢١م) تعرضت هذه المدينة إلى فيضان عظيم أدى إلى غرق مساحات واسعة من الموصل[١٨]، مثل قطيعة أبي العباس[١٩]، وقطيعة أبي جعفر[٢٠]، واثر على ارتفاع الأسعار، حيث بلغ الكر[٢١] ثلاثة ألاف وثلاثمائة وثلاثين درهم وثلثا، فكانت تباع ثلاثة أكرار بعشرة ألاف درهم[٢٢].

كما فاض نهر دجلة سنة (٢١٥هـ/٨٣٠م) إذ زاد الماء في النهر زيادة عظيمة،بسبب تساقط الأمطار بكميات كبيرة[٢٣]، ولم تتوفر معلومات عن أضرار هذا الفيضان، وأيضا تعرضت الموصل لفيضان سنة (٢٢٠هـ/٨٣٥م) وأصاب الناس الرعب بسبب سقوط أمطار بكميات كبيرة أدت إلى زيادة نهر دجلة.[٢٤]

ويبدو أن الفيضان السابق كان سبباً لذلك الرعب وانه اثر في أحوال الناس بشكل كبير،ويلاحظ أن السلطة في المدينة لم تتخذ أي أجراء يقلل من

مخاطر هذه الفيضانات خلال مرتين في العقد الثاني من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي،أما في سنة (٢٣٢هـ/٨٤٦م) فاض نهر دجلة واثر على الموصل بشكل كبير،إذ ذكر ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) انه في هذه السنة غرقت الموصل ومات من أهلها نحو "مائة ألف إنسان..... وان أمير الموصل غانم بن حميد الطوسي كفن ثلاثين ألفا،وبقي تحت الهدم خلق كثير لم يحملوا سوى من حمله الماء"[٢٥].ولا تخلو هذه الرواية من مبالغة لان مثل هذا العدد لا يتناسب مع عدد سكان المدينة،في حين يبدو أن رواية ابن الأثير كان يقصد بها ضحايا سكان منطقة الموصل وأطرافها،وليس فقط مدينة الموصل بجانبها الغربي،ويستمر ابن الأثير في وصف حجم هذا الفيضان بأنه "فيضان عظيم لم تشهد الموصل مثله بحيث أن بعض أهالي الموصل وضعوا سطلاً عمقه ذراع في سعة ذراع فامتلأ ثلاث دفعات خلال ساعة واحدة،مما أدى إلى تدمير مساحات واسعة من الأراضي الزراعية والأسواق وانه اغرق الربض الأسفل وشاطئ سوق الأربعاء وغيرها من الأسواق"[٢٦]

يظهر أن الأمطار كانت قد استمرت لعدة أيام،وان قياسات بعض الأهالي بحد ذاته يدل على أن سكان الموصل بدءوا يهتمون بسقوط الأمطار ومتابعتها،في حين وصف الدمار يدل على أن المناطق الجنوبية كانت أضرارها اكبر من المناطق الشمالية والغربية للمدينة،ولعل انخفاض المناطق الجنوبية كان السبب في فيضانها،حيث يمتد الربض الأسفل من بداية جامع مجاهد الدين قايماز (جامع الخضر حالياً)،وباتجاه الجنوب،وهذه المناطق فيها بعض الأسواق فضلاً عن وجود الأراضي الزراعية في أطرافها الجنوبية[٢٧]

كما تعرضت الموصل في سنة (٣٤٨هـ/٩٥٩م) وفق ما ذكر ابن الجوزي إلى فيضان أدى إلى غرق حوالي (٦٠٠) شخص جراء هذا الفيضان[٢٨]، وعلى الرغم من المبالغة إلا انه يبدو فيضاناً هائلاً أدى إلى موت الكثيرين من أهالي الموصل، وحدث في سنة (٤٦٦هـ/١٠٧٣م) فيضان آخر أدى إلى تدمير سور سنجار [٢٩]، وهدم جزء منه وتدمير دور كثيرة[٣٠] ولا نعلم ان كان قد وصل هذا الفيضان إلى الموصل أم لا فضلاً عن ما سبق يلاحظ أن الجانب الجنوبي هو الأكثر تعرضاً للفيضانات،وهذا بسبب انخفاض تلك المناطق في حين أن شمال الموصل وشرقها لم تتعرض للفيضانات بسبب ارتفاع المنطقة وبعدها عن الأنهار[٣١]

وفي عصر الدولة الاتابكية التي عاصرت الدولة العباسية في أواخرها حدث سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م) توالت سقوط الأمطار على الموصل وغيرها من البلاد ودامت حوالي أربعين يوماً،لم تظهر الشمس فيها سوى مرتين ((كل مرة

مقدار لحظة))،فخربت المساكن وكثر الهدم مما أدى إلى موت الكثير من أهالي الموصل وغرقت مساحات زراعية واسعة مما أدى إلى تلف المحاصيل الزراعية وقلتها فأدى إلى ارتفاع أسعارها وحدوث مجاعة ومرض كثير من أهل هذه المدينة[٣٢]، وان مثل هذه الأحداث لم تكن أحداث متكررة بقدر ما يذكرها المؤرخين من حيث الندرة والتذكرة، وأنها حدثت لمرة واحدة خلال قرنٍ من الزمن،في حين أن تلك الأمطار المستمرة كانت لها أثرها في هدم الأبنية وحدوث مجاعات،وفي سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) ورد في أحد المصادر انه "جاء سيل عظيم على السلامية[٣٣] إحدى قرى الموصل فاهلك خلقاً، واتلف الزرع، وهدم الأسواق والحيوانات وغرقت جميعها بحيث غرق ثلاثة ألاف إنسان"[٣٤].

ويلاحظ من خلال هذا النص أن الموصل لم تتعرض لهذا الفيضان اذ حدث في السلامية،وان هذا السيل جاء من منطقة الزاب، كما أن هناك مبالغة كبيرة من خلال ذكر وجود أسواق في هذه القرية ، ويبدو ان مصداقية النص لا تتحمل عبارات وجود أسواق ومحال لان السلامية قرية صغيرة [٣٥] كما أن عدد الذين غرقوا هو ثلاثة الآف شخص ، ولعل ما يقصد به عدد الذين غرقوا في السلامية وما يجاورها من قرى وأراضي زراعية وليس في القرية وحدها.

**٢ـ المجاعات**:

أ-الغلاء:

ذكر المقريزي أن الغلاء والرخاء مازالا يتعاقبان في جميع البلدان والأقطار منذ بدء الخليقة[٣٦]، لكنها تتفاوت في نطاقها الجغرافي وأسبابها وتوقيت حدوثها،والآثار الاقتصادية والاجتماعية التي خلفتها من مكان إلى أخر عبر التاريخ،والموصل إحدى هذه البلاد التي شهدت مجاعات وأوبئة طوال العصور العباسية وتعددت أسبابها وكان تأثيرها على المدينة في مختلف النواحي.ففي سنة (٢٠٦هـ/٨٢١م) تعرضت الموصل للمجاعة وارتفاع الأسعار وذلك بسبب الفيضان الذي حدث في السنة نفسها، فارتفعت الأسعار وعانى الناس من قلة الغذاء[٣٧] ، واستمرت المجاعة إلى سنة (٢٠٧هـ/٨٢٢م) وشملت مناطق ومدن أخرى إذ ذكر الازدي انه في هذه السنة: "ارتفع السعر وغلا بالموصل وسائر بلاد الجزيرة والبصرة والكوفة حتى بلغ الكر نيفاً وثلاثة الآف درهم... وكان لا يجتري احد أن يظهر نموذج الطعام،وإنما يخرج الرجل الشيء في كمه فيبيعه سراً،وربما كاله ليلاً خوفاً من الناس والمجاعة التي كانت..."[٣٨].،يتبين من خلال هذا النص غياب السلطة بشكل أو بأخر،وفقدان الأمن،في حين أن عجز السلطة بالقيام بإجراءات تحد من المجاعة كانت غائبة

أيضا،وفي نفس الوقت يبدو أن هناك حركة انتقال بين السكان نتج عن تلك المجاعة،وان الناس بدأت تبحث عن مواطن جديدة،وبذلك من الطبيعي أن تتغير التركيبة السكانية للموصل.

يلاحظ من هذا النص أن هذه المجاعة امتدت أكثر من سنة وأثرت على مدينة الموصل فمن الناحية السياسية، كانت السلطة في المدينة التي تعاني أصلاً من مشاكل سياسية والتي كانت تحت حكم الوالي السيد بن انس التليدي ( ٢٠٢-٢١٢هـ/٨١٧-٨٢٧م) وبالتالي غابت سيطرته على المدينة حتى ان الذي يبيع ويشتري لاحدى السلع يبيعها سراً خوفاً من النهب والسلب،وان الذي يكيل ما ابتاع يكيله ليلاً وسراً وخوفاً من الناس الذين كانوا يعانون من قلة الموارد الغذائية، فأقترن الدمار الطبيعي مع سوء أدارة المدينة مما أدى إلى اضطراب اقتصادي[٣٩] وقد أشار النص بان الأمور قد وصلت إلى غاية السوء وان الأسعار ارتفعت كما ذكر الازدي حتى بلغ الكر نيفاً وثلاثة ألاف درهم،ويذكر احد التجار المواصلة وهو الحسين بن كميت بن بهلول الموصلي (٢٩٤هـ/٩٠٦م) المحدث التاجر نقلاً عن أبيه انه قال : "اشتريت جريب الحنطة بالموصل سنة ٢٠٧هـ بمائة وعشرين درهم" [٤٠]

ويبدو كذلك ان تأثير هذه المجاعة كان على حركة البيع والشراء أيضاً، التي أصبحت مقتصرة على التجار وأصحاب الأموال وان شرائهم كان محدوداً مما أثر على اقتصاد المدينة ، وهذا يدل على إن المدينة كانت قسمين قسم من تجار والملاك، وقسم من الفقراء الذي لا يجد ما يسد به رمقه، وبذلك فان حدوث الفيضان وإهمال وسائل الري يؤدي إلى ارتفاع الأسعار[٤١]، وقد استمرت أسعار الطعام مرتفعة خلال سنوات (٢٠٦-٢٠٩هـ/٨٢١-٨٢٤م)[٤٢].

كما حدث غلاء سنة (٣٤٩هـ/٩٦٠م) وارتفعت الأسعار أيضا،إذ ذكر ابن الأثير انه في هذه السنة : "كان بالبلاد غلاء شديد وكان أكثره بالموصل، فبلغ الكر من الحنطة الفاً ومائتي درهم، والكر من الشعير ثمانمائة درهم " [٤٣]، ويبدوان سبب هذا الغلاء هو فيضان سنة (٣٤٨هـ/٩٥٩م ) [٤٤]، كما ان الغلاء أدى إلى حدوث مجاعة قاسية على أهل الموصل، مما اضطر أهلها أن يفروا إلى الشام ووسط العراق خوفاً من الموت[٤٥] ، ويبدو إن هذا النمط من الهجرة كان له تأثير فعال في تغير التركيب السكاني بالنسبة للموصل أو المدن المهاجر اليها، وعادة ما تكون تلك الهجرات على شكل اسري أو حسب المناطق،ولم تكن بشكل فردي كما هو الحال في طلب العلم أو التجارة.

ب- الحشرات:

وهناك نمط أخر من المجاعات سببه الجراد، كما حدث سنة (٣٤٢هـ/٩٥٣م) حيث شهدت الموصل غلاءً فاحشاً سببه ظهور الجراد فيها الذي بقي انتشاره أيام مما أدى إلى تلف المحاصيل الزراعية وارتفاع سعرها اذ اثر الجراد في الغلات الزراعية بشكل كبير، ويبدو أن مثل هذه الموجات تؤثر في الأوضاع الاقتصادية وبالتالي ينعكس ذلك على الأوضاع اليومية والاجتماعية لكن أثارها لم تكن بمستوى أثار المجاعة التي استمرت خلال سنوات (٢٠٦-٢٠٩هـ/٨٢١-٨٢٤م)، كما ظهر الجراد سنة (٦٢١هـ/١٢٢٤م) وفتك بالمزروعات التي لم يظهر منها الا القليل بسبب قلة الأمطار في تلك السنة مما أدى إلى ارتفاع المواد الغذائية وحدوث مجاعة.[٤٦]

جـ - قلة الأمطار والمياه:

ان قلة سقوط الأمطار وانعدامها في بعض السنوات تودي إلى حدوث مجاعات، كما حدث في سنة (٤٢٣هـ/١٠٣١م) غلاءً شديداً وزادت الأسعار في الموصل بسبب انحباس الأمطار،وتلف الغلات[٤٧]، وفي سنة (٤٣٩هـ/١٠٤٧م) حدثت مجاعة في الموصل فقلت المواد الغذائية بالأسواق بشكل كبير تكاد تكون معدومة، مما أضطر الناس إلى أكل الميتة ويبدو ان سبب ذلك، هو انعدام الأمطار في هذه السنة أو العام الذي قبلها، مما أدى إلى حدوث وباء شديد قضى على كثير من أهالي الموصل مثل ما ذكر ابن الجوزي لكنه عرض أخبار بغداد أكثر مما ذكر عن الموصل[٤٨]، لكن رواية ابن الأثير كانت نسبياً وافية[٤٩] أما تأثير هذه المجاعة في الموصل فإنها أهلكت كثير من الناس،كما ارتفعت أسعار بعض المواد الغذائية التي يحتاجها المرضى فبلغ المن[٥٠] من الشراب بنصف دينار، ومن اللوز خمسة عشر قيراطا[٥١]، والرمانة بقيراطين، والخيارة بقيراط وغيرها من المواد [٥٢]، واستمرت هذه المجاعة حتى سنة(٤٤٠هـ/١٠٤٨م) [٥٣].

وفي سنة( ٥١٨هـ/١١٢٤م) حصلت مجاعة بسبب ارتفاع الأسعار وعم القحط في الشام والموصل والجزيرة وديار بكر وكثير من البلاد[٥٤]، وذكر ابن القلانسي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠) سبب هذه المجاعة والغلاء انه" في شتوة هذه السنة احتبس الغيث...في كانون وكانون وأكثر شباط وتلف الزرع" [٥٥] مما أدى إلى قلة الأقوات وغلاء الأسعار ودام ذلك أكثر من سنة حيث استمرت المجاعة إلى سنة (٥١٩هـ/١١٢٥م[٥٦]، إن وقوع الموصل بهذه الظروف هو ناتج عن غياب الاهتمام بالري أو إن اعتماد الزراعة في المدينة،لاسيما محاصيل الحبوب على مياه الإمطار، وبذلك فان عدم سقوطها

خلال الشتاء والربيع قد يؤدي إلى قلة الناتج الزراعي،أو انعدامه فتدخل المدينة في نمط المجاعة التي تتزامن مع عدم وجود ما يخزن من المحاصيل وتزايد الحركة السكانية المحلية والإقليمية.

وفي سنة (٥٧٤هـ/١١٧٨م) اشتد الغلاء في أكثر البلاد ومنها الموصل مما أدى إلى حدوث مجاعة امتدت إلى سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م)[٥٧] وذكر ابن الأثير الذي كان شاهد عيان على هذه المجاعة،وذكر سببها إن الناس خرجوا يستقون فلم يسقوا،كما ذكر "إن أعجب ما رأيت بتلك السنة،إنني كنت في الجزيرة، وقد قصدت مدرسة بها اسمع على مدرسها شيئا من الحديث،فبينما أنا جالس، إذ جاء تركماني يشكو الجوع فبكى، فأرسلت من اشترى له خبزا"[٥٨]، كما حدث سنة (٦٢١هـ/١٢٢٤م) مجاعة أخرى في الموصل وكان سببها قلة ألامطار،وكانت أوقاتها متفرقة لا يستفاد منه الزرع، مما أدى إلى قلة المواد الغذائية وارتفاع أسعارها وحدوث المجاعة[٥٩]، فمسالة تأخر الأمطار تدل على ان الزرع كان بحاجة إلى أمطار مناسبة ومنذ بداية حلول فصل الشتاء وليس في نهايته، وقد استمرت هذه المجاعة إلى سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م) مما أدى إلى انتشار وباء في الموصل في هذه السنة،هلك كثير من الناس، بسبب أكلهم الميتة والكلاب والسنا نير[٦٠]، وكان ابن الأثير شاهد عيان على هذا الوباء ويذكر ان شيخه الخطيب الطوسي توفي بهذا الوباء في هذه السنة[٦١]، واستمرت هذه المجاعة إلى سنة (٦٢٣هـ/١٢٢٦م) بسب قلة الأمطار مما أدى إلى قلة الغلات[٦٢]، واستمرت هذه المجاعة إلى سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) مما أدى إلى ارتفاع الأسعار إذ ذكر ابن الأثير[٦٣] ان الحنطة بلغت كل مكوكين[٦٤] بالموصلي بدينار وقيراطين، والشعير كل ثلاثة مكاكيك بالموصلي بدينار وقيراطين أيضا، واستمرت هذه المجاعة إلى سنة(٦٢٥هـ/١٢٢٧م) لكن الأسعار رخصت وذكر ابن الأثير:ان" في هذه السنة رخصت الأسعار...الا ان الرخص لم يبلغ الأول الذي كان قبل الغلاء "[٦٥]

أن المتابع لنصوص ابن الأثير يجد انه كان حريصا على ذكر الأوضاع الاقتصادية وقلة الأمطار ابتداءا من سنة (٦٢١هـ/١٢٢٤م) إلى سنة(٦٢٥هـ/١٢٢٧م) وهذا يدل على أثر الأمطار في حياة الناس بالموصل، لاسيما وانه يدون أخبار قد عاصرها،ولها أهميتها وقيمتها التاريخية،لكنه تجاهل تماما إجراءات السلطة،مما يدل على عجزها باتخاذ أي شيء يحد من هذه المجاعات وموجات الغلاء.

د-الأوبئة :

شهدت مدينة الموصل خلال مدة البحث انتشار بعض الأوبئة والأمراض التي فتكت في سكانها مما أدى إلى حدوث مجاعات، كما حدث سنة (٤٢٣هـ/١٠٣١م) حيث انتشار وباء عظيم وهو الجدري[٦٦]، وكثر الموت ليس في الموصل فقط بل في جميع بلاد الشام وخراسان وغزنة وغيرها من المدن،واستمر هذا الوباء لمدة (٦) أشهر،إذا أورد ابن الجوزي نصاً يبين ذلك قائلاً :"استمر الجدري في حزيران وتموز وأب وأيلول وتشرين الأول والثاني، وكان في الصيف أكثر من الخريف"[٦٧]، مما أدى إلى هلاك وموت كثير من أهالي الموصل فذكرت بعض المصادر[٦٨] "أحصي بالموصل انه مات به أربعة الآف صبي"، مما يدل انه كان متفشياً في الصغار أكثر من الكبار،وانه مرض مُعدٍ وانتشر بشكل كبير بالموصل بحيث "لم تخلُ دار من مصيبة لعموم المصائب وكثرة الموت"[٦٩]

وإذا كان ذلك الوباء قد نال من الأطفال الذين يمكن استبعاد المبالغة في أعداد وفياتهم، فان ذلك سيؤثر على مستويات الفئات العمرية في المدينة وان له اثاراً نفسية إلى جانب الآثار الاجتماعية، في حين نجد بعد سنتين انتشر مرض آخر في الموصل وهو علة الخوانيق [٧٠] سنة (٤٢٥هـ/١٠٣٣م) وعلى الرغم من عدم وجود معرفة بمتوسط العمر خلال هذه الفترة،ألا انه يبدو إن مثل هذا المرض قد اثر على متوسطي العمر في المجتمع الموصلي، وانه كان مرضاً سريع الانتقال فإذا أصاب شخصاً انتقل إلى أفراد أسرته سريعاً،إذ ذكر ابن الأثير إن الدار كانت "يسدُ بابها لموت أهلها"[٧١]

وفي سنة(٤٤٥هـ/١٠٥٣م) ذكر ابن أبي اصيبعة (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م) إن وباء انتشر في الموصل ولم يذكر اسمه أو تفاصيل عنه[٧٢]، فيبدو انه حصل ذلك الوباء من تأثير تلك المجاعات التي شهدتها الموصل، وفي سنة(٤٤٨هـ/١٠٥٦م) ظهر وباء آخر وغلت الأسعار فبلغ الكر من الحنطة تسعين ديناراً بعد أن كان نيفا وعشرين ديناراً[٧٣]، ويظهر إن قلة الأمطار هو السبب في غلاء الأسعار وحصول هذه المجاعة التي كان تأثيرها على الفقراء كبيرا حيث عانوا من الغلاء، وقد ذكر ابن الجوزي : "وعدمت الاشربة وفسد الهواء وكثر الذباب فكان يموت في اليوم ألف نفس"[٧٤]، وعم هذا الوباء الحجاز والجزيرة ومصر وغيرها من البلاد[٧٥]، ويبدو إن هذا العدد يدل على كثرة الذين ماتوا بهذا الوباء وانه انتشر في مساحات واسعة ليس في الموصل فقط بل امتد إلى غيرها من المدن.

كما شهدت هذه المدينة سنة(٤٦٩هـ/١٠٧٦م) انتشار وباء كان على هامش ما حدث " بالجزيرة والعراق والشام" وقد أدى إلى موت كثير من أهالي الموصل، بحيث بقيت كثير من المحاصيل الزراعية لم تحصد لأنه لم يوجد من يقوم بهذا العمل،فوصف ابن الأثير ذلك بقوله"كان وباء عظيم وموت كثير،حتى بقي كثير من الغلات ليس بها من يعملها لكثرت الموت في الناس"[٧٦]، ويظهر من سياق النص أن ذلك الوباء لم يقتصر على المدينة فحسب بل ان سكان أطرافها كان لهم النصيب الأكبر منه، وبالتالي فان من أهم أثار ذلك الوباء هو غياب اليد العاملة، وعدم وجود من يوفر المحاصيل والحاجة اليومية للناس

وفي سنة(٥٧٣هـ/١١٧٧م) انتشر وباء في الموصل[٧٧]، ولا تتوفر معلومات عن ذلك المرض،على الرغم من معاصرة كبار المؤرخين الموصليين له مثل ابن الأثير، ويبدو انه لم يكن بمستوى الأوبئة التي تستحق أن تذكر تفاصيله وأسبابه، وفي سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م) انتشرت أمراض كثيرة في الموصل نتيجة المجاعة التي حصلت بها في هذه السنة مثل السرسام[٧٨]، حيث مات فيه كثير من أهالي الموصل، وكذلك مرض السل[٧٩] الذي انتشر سنة (٥٧٦هـ/١١٨٠م) نتيجة مجاعة سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م) وكان الأمير سيف الدين غازي (٥٦٥-٥٧٦هـ/١١٦٩-١١٨٠م) أصيب بهذا المرض فمات[٨٠]، ويبدو ان ذكر ابن الأثير لهذه التفاصيل يعود لأمرين الأول انه شاهد عيان وقد تأثر بما حدث من جراء تلك المجاعة، وبالتالي فهو على اطلاع مباشر، والأمر الثاني هو اتصاله بالأسرة الزنكية وفي خدمتها فمن الطبيعي إن يذكر سبب وفاة هذا الأمير.

**٣- الزلازل:**

وهي أحدى الظواهر الطبيعية ناتجة عن حركات واهتزازات تموجية تصيب القشرة الأرضية[٨١]، وقد يكون الزلزال شديدا يشعر به الإنسان،أو يكون ضعيفا لا تسجله أجهزة رصد الزلازل[٨٢]، وقد ورد لفظ الزلزلة في القرآن الكريم إذ قال الله سبحانه وتعالى:" إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا"[٨٣]

وقد أجريت احدى الدراسات الحديثة على الزلازل ولوحظ أنها تكثر في الشمال والشمال الشرقي من العراق[٨٤]، ومن المعروف ان الموصل ضمن تلك المناطق لكنها ليست ضمن الخط الزلزالي المعروف، ولم توجد معلومات عن حدوث الزلازل في الموصل خلال القرنين الأول والثاني الهجريين/السابع والثامن الميلاديين، ويبدو ان هناك عدة أسباب منها:سيادة الثقافة الشفاهية، وعدم تدوين الأحداث أدى إلى تجاهل مثل ذكر تلك الظواهر، وانشغال المؤرخين بالأحداث السياسية وعدم تناولهم الجوانب الاقتصادية والاجتماعية،

فضلا عن انشغالهم بالعلوم الدينية، وان غياب تدوين كتب التاريخ المحلي كان من أهم أسباب عدم وصول معلومات عن الزلازل خلال هذين القرنين، وقد توفرت معلومات عنها ابتداءا من القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي حيث تعرضت الموصل إلى زلزال سنة (٢٣٢هـ/٨٤٦م)،وكان تأثيره الاجتماعي والعمراني عظيما على هذه المدينة،حيث مات حوالي خمسين ألف شخصا، فضلا عن ان هذا الزلزال هدم كثيراً من الأبنية والبيوت في تلك السنة[٨٥]،يلاحظ انه في الوقت الذي يتم عرض هذه الزلازل وآثارها لا يمكن أن نتجاهل المبالغات في أعداد الضحايا، ففي الرواية السابقة يبدو أن خمسين ألفا من الذين لقوا حتفهم،أعداد لا يمكن قبولها إذا ما علمنا ان سكان المدينة آنذاك بالمجمل لا يساوي هذا العدد،لكن يمكن قبول هذا العدد،إذا فرضنا ان الموصل وأطرافها قد وقع فيها الزلزال وهذا شيء طبيعي لان مساحة الزلازل تأخذ اتجاهات واسعة، فضلا عن ما سبق فان عدم ذكر الازدي مثل تلك الكارثة في أحداث سنة (٢٣٢هـ/٨٤٦م) يجعلنا لا نقبل بأعداد الضحايا التي وردت في الرواية،أما في سنة (٣٧٦هـ/٩٨٦م) فقد جاء في المنتظم[٨٦] انه"في شهر رجب ورد الخبر بزلزلة كانت بالموصل هدمت كثيرا من المنازل وأهلكت خلقا كثيرا من الناس"،يلاحظ في رواية ابن الجوزي عدم أعطاء أعداد محددة بل قدم وصفا مطلقا، وفي أحداث سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) كانت زلزلة قوية بالموصل استمرت ساعة وفق ما ذكر ابن الأثير فخربت كثير من الدور والأبنية، ويبدو أن هذه الرواية التي ذكرها ولا يشير إلى مصدره في ذكرها[٨٦]، فيها مبالغة في مدة الزلزال لكن لا نستبعد ان تكون مثل هذه الزلازل ارتدادية،وانها كانت متقطعة خلال ساعة من الزمن، لكن ذلك الزلزال لا يعني أن ليس لها تأثيرات لاسيما بعض الآثار العمرانية.

وقد ذكر ابن الأثير[٨٧] عدة زلازل كان حدوثها مع العقود الثلاثة الأولى من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي،حيث حدث زلزال سنة (٥١٥هـ/١١٢١م) وسنة (٥٢٤هـ/١١٢٩م) وسنة (٥٢٩هـ/١١٣٤م) ولا يقدم ابن الأثير أي معلومات عن هذه الزلازل سوى انه ذكرها بشكل عرضي خلال ذكره فقرة خاصة جاءت تحت عنوان "ذكر عدة حوادث"، فضلا عن عدم ذكره إلى إجراءات الأمراء السلاجقة في الموصل أو من بعدهم الاتابك عماد الدين زنكي في أصلاح تأثيرات هذه الزلازل،أو حتى إجراءاتهم في أصلاح النظام الدفاعي للمدينة والذي يعد السور والقلعة في مقدمة المصدات الدفاعية، وذكر ابن القلانسي انه في سنة (٥٣٢هـ/١١٣٧م):"ورد الخبر في صفر بأن زلزلة عظيمة جاءت بالجزيرة وأعمال الموصل وقيل أنها أهلكت عدة مواقع

من الأرض وهلك فيها خلق كثير وافر من أهلها".[88] ويظهر من هذه الرواية ان مركز هذا الزلزال كان في الجزيرة، وان الموصل قد تأثرت به، في حين ان عظم الكارثة وآثارها أدى إلى وصول الخبر إلى دمشق محل إقامة ابن ألقلانسي.

وقد يحدث الزلزال أكثر من مرة في نفس الوقت والسنة كما حدث سنة(٥٦٥هـ/١١٦٩م) إذ كانت زلازل عظيمة متتابعة هائلة،عمت الموصل وغيرها من البلاد[89]، فبلغ الرعب لمن نجا كل مبلغ بحيث لا يقدر الناس أن يأووا إلى بيوتهم السالمة من الخراب خوفا من الزلزلة، فأنها عاودتهم أكثر من مرة وانهمك الناس في إعادة الحصون[90]، ويظهر هنا الأثر النفسي واضحا حيث رعب الناس في الموصل في هذه الزلزلة المتتابعة،مع العلم ان الأثر النفسي كان ملازما للسكان في جميع الهزات الأرضية سواء المتتابعة منها،أم التي كانت على فترات متباعدة[91]، كما تعرضت الموصل سنة (٥٩٧هـ/١٢٠١م) إلى زلزال لم تذكر أثاره [92]،وأيضا حدث زلزال سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٣م) وكان عظيما عم أكثر البلاد، مصر، والشام وبلاد الروم والجزيرة ووصل إلى الموصل وغيرها من البلاد[93]، ويبدو ان هذا الزلزال كان قوياً كباقي الزلازل التي ضربت الموصل لكن مداه الجغرافي أوسع بكثير، في حين لا يمكن قياس الآثار التي أصابت الموصل مع باقي المدن المذكورة سابقا،لاسيما وانه لا تتوفر معلومات وافية عن آثاره.

وقد تكون الزلازل غير قوية مثل زلزال سنة (٦٠٤هـ/١٢٠٧م) فقد ذكر ابن الأثير انه :"في هذه السنة ليلة الأربعاء بقين من رجب،زلزلت الأرض وقت السحر وكنت حينئذ بالموصل، ولم تكن بها شديدة، وجاءت الأخبار من كثير من البلاد بأنها زلزلت، ولم تكن بالقوية" [94]،يبدو ان الزلزال لم يكن قويا حسب قول ابن الأثير الذي يُعدُّ شاهد عيان،ولم يترك أثار فقد كان خفيفا جدا، وتكررت هذه الحالة أيضا في زلزال سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م)،وزلزال سنة (٦٢٣هـ/١٢٢٦م)[95]، حيث لم تترك هذه الزلازل الأخيرة أية أثار فيظهر أنها كانت خفيفة بحيث لم تدون آثارها

**٤– سوء الطقس**

ان التقلبات الجوية وموجات ارتفاع درجات الحرارة أو انخفاضها وهبوب الرياح،من أهم العوامل التي تؤدي إلى حدوث جفاف أو تلف المحاصيل الزراعية،وبالتالي فان ذلك له آثار اقتصادية واجتماعية وأحيانا سياسية، في حين ان ذكر أخبار سوء الطقس تأتي في كتب التاريخ من باب العبرة والموعظة والحدث النادر،أكثر من كونها أسباب لأحداث سياسية أو

اقتصادية، وأول أشارة وردت عن سوء الطقس في الموصل، كانت قد ذكـرت في المصادر[٩٦]، إذ تعرضت هذه المدينة سنة (٢٣٤هـ/٨٤٨م) لهبوب رياح قوية لم تشهد الموصل مثلها واستمرت حوالي شهرين حيث ذكر الأصفهاني"أصاب الناس ريح شديدة وسموم لم يعهد قبلها مثلها،فدام ذلك واتصل نيفا وخمسين يوما،ابتدأ في اليوم الثالث من حزيران إلى آخر يوم من تموز... فما مرت ببشر ولا دابة ولا شجرة ألا أهلكتها..."[٩٧]يظهر إن هذه الرياح كانت في فصل الصيف،واستغرقت عدة أيام،مما كان له تأثير على الجانب الاقتصادي،حيث منعت الناس من الانتشار في الطرقات،وعطلت الأسواق عن الباعة، وحالت بين أهل القرى والمدينة لحمل الميرة والغذاء، فضلاً عن هلاك كثير من المحاصيل الزراعية الصيفية التي صادف زرعها خلال شهري حزيران وتموز.

كما تعرضت الموصل سنة (٢٩٨هـ/٩١٠م) إلى هبوب رياح صفراء حارة فمات لشدة حرها خلق كثير،ويظهر ان مثل تلك الرياح لم تكن مألوفة لدى سكان الموصل، وإنها طارئة على طقسها المعتدل نسبيا[٩٨]، أما في سنة (٣١٩هـ/٩٣١م) ذكر ابن الأثير انه:"هاجت بالموصل ريح شديد،فيها حمرة شديدة، ثم اسودت حتى لا يعرف الإنسان صاحبه، وظن الناس ان القيامة قد قامت،ثم جاء الله تعالى بمطر ،فكشف ذلك"،[٩٩] إن مثل تلك العواصف الترابية عادة ما يكون مصدرها الجزيرة العربية أو بادية الشام،وان أوقاتها تتغير، فإذا كانت مصحوبة بأمطار فإنها لم تكن في فصل الصيف، بل في باقي الفصول الأخرى في حين ان آثارها المؤقتة النفسية لا تتجاوز الآثار الاقتصادية عند حدوث الفيضانات والأوبئة.

وفي سنة (٤٢٥هـ/١٠٣٣م) ورد عند ابن الجوزي نصاً جاء فيه:"ورد كتاب من الموصل ذكر فيه، ان ريحاً سوداء هبت بنصبيين واتفق في هذا الوقت كثرة الموتان ببغداد،لاسيما في الناس وكان معظمه بالخوانيق وكان مثل ذلك بالموصل...حتى كانت الدور تسد على أصحابها "[١٠٠]، يبدو ان مرض الخوانيق المقصود به هو مرض تنفسي ينتج عن ورم عند القصبة الهوائية فيصاب المريض بالاختناق والموت، كذلك يبدو ان المدينة تلوثت بالهواء الفاسد، لاسيما وان بعض البيوت ظلت بها الجثث ولم تدفن وفق ما ورد في النص السابق، كما هبت على الموصل سنة(٤٧٨هـ/١٠٨٥م) ريح سوداء عظيمة مصحوبة بسقوط رمل احمر وتراب كثير، مما أدى إلى قلع كثير من الأشجار، ألا انها استمرت لساعات قليلة،ان هذه الأحداث التي لا تتجاوز الساعات مجرد ذكرها يدل على وقعها على الناس في ذلك الوقت[١٠١]، كذلك

نجد في سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م) هبت ريح سوداء مظلمة لا يكاد الإنسان يرى صاحبه، وذكر ابن الأثير الذي عاصر هذه الحادثة أنها لم تستمر طويلا قائلا:"وكنت حينئذ بالموصل...استمرت ثلث الليل"[١٠٢].

كما تعرضت الموصل لانخفاض كبير في درجات الحرارة فكان هناك برد شديد سنة(٢٥٦هـ/٨٦٩م)، اهلك الأشجار والثمار والحنطة والشعير،وهي أهم الحبوب التي يعتمد عليها الإنسان في الموصل،مما أدى ذلك إلى تدمير المحاصيل الزراعية ، فلم يبق شيء من المواد الغذائية التي تستهلك، مما أدى إلى الاعتماد على خزين السنة التي سبقتها وتسببت هذه الظروف إلى عدم دفع جباية الخراج إلى أمير الموصل اتكوتين بن اسا تكين(٢٥٦-٢٥٩هـ/٨٦٩-٨٧٢م) الذي حكمها في خلافة المعتمد على الله(٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٢م)، وبالتالي أدى إلى حدوث نقص في واردات السلطة في هذه السنة[١٠٣]، وقد ورد عند ابن الأثير عدة روايات فيها مبالغة حول أنجماد نهر دجلة في حين ذكرها يدل على سوء الطقس الذي مرت به المدينة فقد ذكر انه تجمد نهر دجلة سنة(٢٦٦هـ/٨٧٩م) نتيجة لانخفاض كبير في درجات الحرارة[١٠٤]، وفي سنة(٣١٤هـ-٩٢٦م) ذكرت المصادر [١٠٥]ان نهر دجلة تجمد بأسره وجلس أبي زكرة(ت ق٤هـ/١٠م) المحدث وسط دجلة على الثلج يحدث ويكتب عنه الحديث،ثم انكسر البرد بريح وأمطار غزيرة،يبدو من هذه الرواية ان فيها الكثير من المبالغة،إذ لا يعقل إن محدث مثل هذا يجلس وسط الجليد ويدرس وحوله تلاميذ،أفلم تكن له دار أو مجلس، أو مكان آخر آنذاك في الموصل ليجلس ويملي الحديث ؟

وفي سنة(٦٢٣هـ/١٢٢٦م) جاء برد شديد على مدينة الموصل أدى إلى تدمير المحاصيل وتلفها، واختلفت أقاويل الناس في حجم البردة فقيل بلغ وزنها مائتي درهم، وقيل رطل، وقيل غير ذلك،مما أدى إلى حدوث غلاء ومجاعة،ولا يخفى عنصر المبالغة في وزن البردة، لكنه يبدو ان له وقعا على الناس حتى أنهم يستشهدون في ذلك الحدث.[١٠٦]

**الخاتمة**

تبين من خلال البحث عدة أمور أثرت على مدينة الموصل أهمها:

**أولا:**ان تلك الكوارث والأوبئة لها آثار اقتصادية ارتبطت بشكل أو بآخر بتراجع المستوى ألمعاشي لمدينة الموصل إلى أدنى المستويات، وأصبح الفقر والعوز هو الغالب على سكان المدينة، وتوقف الحياة الزراعية وبالتالي انعكس ذلك على الصناعة والتجارة الداخلية والخارجية للمدينة.

**ثانيا:**خلقت الكوارث والأوبئة آثار اجتماعية جسيمة منها اختلاف الطبيعة السكانية في الموصل من خلال نزوح بعض سكانها إلى مناطق أخرى بسبب الأزمات الاقتصادية أو الأوبئة أو موت الكثير من أطفال المدينة وشيوخها بسب موجات الأوبئة المتكررة.

**ثالثا:** من خلال البحث والدراسة نلاحظ إن السلطة وقفت عاجزة عن معالجة آثار تلك الكوارث والأوبئة سواء فترة الحكم العباسي المباشر أم فترة الدويلات المستقلة في العصور العباسية التي حكمت الموصل مثل الدولة الحمدانية ومن بعدها العقيلية وحتى حكام الموصل السلاجقة والزنكيون كانوا في محل عجز أمام تلك الكوارث،في حين ان ذلك لم يكن تقصيراً من تلك السلطات بقدر ما عجزت أي سلطة من فعل أي شيء لاسيما الأمراض والأوبئة.

**رابعا:** من خلال النصوص المتناثرة يبدو ان أعمال وريف الموصل كانتا أكثر تعرضا للفيضانات من مدينة الموصل نفسها، ولعل ارتفاع المدينة في جانبها الغربي كان من أسباب عدم تعرضها لفيضان النهر المحاذي لها.

**خامسا:** يلاحظ ان المصادر التي تناولت تلك الكوارث والأوبئة كانت من كتب التاريخ العام الحولي مثل كتاب المنتظم لابن الجوزي وكتاب الكامل لابن الأثير،ويبدو ان حرص هذه المصادر على ذكر الحوادث المهمة خلال السنوات لتكون عبرة وموعظة،كان سببا لذكر الكوارث في الموصل وغيرها من المدن.

**الهوامش**:_

(١) المقريزي،أبو العباس أحمد بن علي،إغاثة الأمة بكشف الغمة، قام بنشره:محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال،ط٢،(القاهرة:١٩٥٧)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،ص١.

(٢) السلمان،عبد الماجود أحمد،الموصل في العهدين الراشدي والأموي،ط١،(الموصل:١٩٨٥)، مطبعة الجامعة،ص ٢٧؛للمزيد ينظر:الدباغ،محمد نزار حميد،الموصل في المصادر البلدانية (القرن الثالث – السابع الهجري /التاسع – الثالث عشر الميلادي ) أطروحة دكتوراه غير منشورة،(جامعة الموصل :٢٠١٠)، كلية التربية، ص١٩وما بعدها.

(٣) الا صطخري،إبراهيم بن محمد الفارسي،المسالك والممالك،تحقيق:محمد جابر عبد العال الحسيني،(القاهرة:١٩٦١)،دار القلم،ص١٥٣؛ابن حوقل،أبو القاسم بن محمد بن علي، صورة الأرض،(القاهرة:د/ت)،دار الكتاب الإسلامي،ص١٩٤؛الإدريسي، احمد بن محمد بن إدريس الحموي،نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،(القاهرة:١٩٩٤)،مكتبة الثقافة الدينية،مج٢/٦٥٩.

(٤) ياقوت الحموي،ابو عبد الله شهاب الدين، معجم البلدان،تقديم:محمد عبد الرحمن المرعشلي،(بيروت:١٩٩٦)،دار أحياء التراث العربي، ج٤/٣٣٩.

(٥) ينظر:ابن رسته،احمد بن عمر،كتاب الاعلاق النفيسة،(ليدن:١٨٩١)،مطبعة بريل،ص٩٤-٩٥؛أبو الفداء،إسماعيل بن نور الدين علي،تقويم البلدان،تصحيح: ماك كوكبين ديسلان،(باريس:١٨٤٠)،دار الطباعة السلطانية،ص٥٣.

(٦) ابن حوقل،صورة الأرض،ص١٩٤؛المقدسي،شمس الدين محمد بن أحمد،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ط٢،(ليدن:١٩٠٦)، مطبعة بريل،ص١٣٧؛العمري،شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله،مسالك الأمصار،تحقيق:أحمد زكي باشا،(القاهرة:١٩٢٤)،دار الكتب المصرية،٢٩٣/١.

(٧) ابن حوقل،صورة الأرض،ص١٩٨.

(٨) السري الرفاء،أبو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي،ديوان السري الرفاء،تحقيق:حبيب حسين الحسني،(بغداد:١٩٨١)، دار الرشيد،٢٧٨/٢.

(٩) المختار،مهند نافع،(الآثار الاقتصادية والسكانية للأمراض المستوطنة والمنتشرة في الأمصار الإسلامية خلال العصور الإسلامية الأولى)،بحث منشور في مجلة آداب الرافدين،(جامعة الموصل:٢٠٠٨)،العدد٥٠،ص٣٣٧.

(١٠) المقريزي،أبو العباس أحمد بن علي،كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار الشهير بالخطط المقريزية،(القاهرة:د/ت)،مكتبة الثقافة الإسلامية،٤٨/١.

(١١) ابن رسته،الاعلاق،ص٩٩؛ابن الفقيه،أحمد بن محمد الهمذاني،مختصر كتاب البلدان،(ليدن:١٨٨٤)،مطبعة بريل،ص١٥٩.

(١٢) الجاحظ،أبو عثمان عمرو بن بحر،كتاب الحيوان،وضع حواشيه:محمد باسل عيون السود،ط٢،(بيروت:٢٠٠٣)،دار الكتب العلمية،مج٣٢٥/٢؛ابن خرداذبة،أبو القاسم عبيد الله،المسالك والممالك،(بغداد:١٩٨٩)،مكتبة المثنى،ص٧٠؛ابن الفقيه،مختصر،ص١١٨؛الشنتريني،علي بن بسام،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،تحقيق:أحسان عباس،ط١،(بيروت:١٩٧٩) ، دار الثقافة،ج٢ ق٤٩٧/٤؛ياقوت الحموي ،معجم البلدان،مج٣٤٠/٤.

(١٣) الاصطخري،المسالك،ص٥٣ ؛ ابن حوقل، صورة الأرض،ص١٩٤ ؛ المقدسي، أحسن التقاسيم،ص١٣٨ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،مج٤ /٣٤٠.

(١٤) ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج٣٤٠/٤.

(١٥) القز ويني،زكريا بن محمد،آثار البلاد وأخبار العباد،(بيروت:١٩٦٠)،دار صادر،ص٤٦١.

(١٦) العلي،صالح أحمد، الخراج في العراق،(بغداد:١٩٩٠)،مطبعة المجمع العلمي العراقي،ص٥٤؛الدوري،عبد العزيز،تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري،ط٤،(بيروت:١٩٩٩)،مركز دراسات الوحدة العربية،ص٧٢.

(١٧) فتحي،مهند نافع خطاب،المجاعات وأزمات الغلاء في عصر الراشدين وبني أمية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل:٢٠٠٠)، كلية الآداب،ص١٥٧.

(١٨) الازدي،أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم،تاريخ الموصل،تحقيق:علي حبيبة، (القاهرة:١٩٦٧)،لجنة أحياء التراث الإسلامي،٣٦٢/٢.

(١٩) قطيعة أبو العباس:القطيعة هي الأرض التي يعطيها السلطان لمن يريد،وقطيعة أبي العباس هي الأرض التي أقطعها الخليفة ابو العباس لوائل بن الشحاجي الازدي الموصلي بربض مدينة الموصل الأسفل سنة(١٣٦هـ/٧٥٣م)، ينظر الازدي،تاريخ،١٥٨/٢.

(٢٠) قطيعة أبي جعفر:وهي القطيعة التي اقطعها الخليفة أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي إلى وائل بن الشحاجي الازدي الموصلي في الربض الأسفل، وذلك سنة( ١٣٩هـ/٧٥٦م)، ينظر:الازدي،تاريخ،١٧٢/٢.

(٢١) الكر:وهو احد أنواع المكاييل، ويساوي الكر الواحد(٩٢٥٢)كغم،ينظر:هنتس ، فالتر،المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري،ترجمة:كامل العسلي،(الأردن:١٩٥٥)، منشورات الجامعة الأردنية،ص٦٩.

(٢٢) الازدي،تاريخ،٢/٣٦٢.

(٢٣) الازدي،تاريخ،٢/٣٩٩.

(٢٤) الازدي،تاريخ،٢/٤٢٢.

(٢٥) ينظر:ابن الأثير،أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، الكامل في التاريخ،تصحيح:محمد يوسف الدقاق،ط٤، (بيروت:٢٠٠٦)،دار الكتب العلمية، ٦/٩٥.

(٢٦) ينظر:الكامل،٦/٩٥.

(٢٧) لمزيد من التفاصيل ينظر:الملاح،هاشم يحيى،(تحرير الموصل وتمصيرها في عهد الراشدين)،بحث منشور في موسوعة الموصل الحضارية،(الموصل:١٩٩٢)،دار الكتب للطباعة والنشر،٢/٣٠.

(٢٨) ابن الجوزي،أبو الفرج عبد الرحمن بن علي،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،ط١، (حيدر آباد الدكن:١٣٥٧هـ)،مطبعة دائرة المعارف العثمانية،٦/٣٩٠.

(٢٩) سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام وهي في لحف جبل عال في وسطها نهر جار، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،مج٣/٧٨.

(٣٠) ابن الجوزي،المنتظم،٨/٢٨٤-٢٨٥.

(٣١) المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١٢٦.

(٣٢) ابن الأثير ،الكامل،١٠/٦١.

(٣٣) السلامية:قرية كبيرة بنواحي الموصل على شرقي دجلة تشرف على دجلة وهي اكبر قرى الموصل وأحسنها ينسب اليها كثير من العلماء، ينظر:ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج ٣/٥٦-٥٧.

(٣٤) ينظر:الذهبي،أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان،المختار من تاريخ ابن الجزري المسمى حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه،تحقيق:خضير عباس محمد خليفة المنشداوي،ط١، (بيروت:١٩٨٨)،دار الكتاب العربي،ص٢١٨

(٣٥) ينظر:ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج٢/٢٤٣.

(٣٦) المقريزي،أغاثة الأمة ، ص١

(٣٧) الازدي،تاريخ، ٢ /٣٦٢-٣٦٣.

(٣٨) الازدي،تاريخ،٢/٣٦٣.

(٣٩) الجبوري،أحمد إسماعيل عبد الله،الكوارث الطبيعية وانعكاساتها على الحياة الاجتماعية في منطقة ديالى من(١٣٢-٨٠٠هـ/٧٤٩-١٣٩٧م)، بحث منشور في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية،(جامعة الموصل:٢٠٠٨)،مج٨،ع،ص١٩٢.

(٤٠) الازدي،تاريخ،٢/٢٦٣.

(٤١) الياس،عبد الوهاب خضر، ظاهرة رخص الأسعار في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م)،بحث منشور في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية،(جامعة الموصل:٢٠٠٨)،مج٧،ع٤،ص١٧٦.

(٤٢) الازدي، تاريخ، ٢/٣٦٦.

(٤٣) ابن الأثير،الكامل،٢٦٧/٧.
(٤٤) ابن الجوزي، المنتظم،٣٩٠/٦
(٤٥) ابن الأثير، الكامل،٢٦٧/٧.
(٤٦) ابن الأثير، الكامل، ٢٤٧/٧،١٠/٤٤٢.
(٤٧) ابن الأثير، الكامل، ٢٠٥/٨.
(٤٨) ابن الجوزي،المنتظم،٦٩/٨
(٤٩) ابن الأثير،الكامل،٢٠٥/٨.
(٥٠) المن:احد أنواع المكاييل يساوي رطلين او ٨١٦غم،ينظر:هنتس،المكاييل،ص٤٥-٤٦.
(٥١) القيراط:وهو وزن يختلف حسب المدن والأقاليم، ففي العراق يساوي القيراط الواحد حوالي ٣,٢٥م،ينظر:هنتس،المكاييل،ص٤٤.
(٥٢) ابن الجوزي،المنتظم،١٢٣/٨.
(٥٣) ابن الأثير،الكامل،٢٨٦/٨.
(٥٤) ابن الأثير،الكامل،٢٣٠/٩.
(٥٥) ينظر: ذيل تاريخ دمشق،(بيروت:١٩٠٨)،مطبعة الآباء اليسوعيين،ص٢١٢.
(٥٦) ابن الأثير، الكامل،٢٣٠/٩.
(٥٧) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٧١/١٠؛ ابن الأثير،أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد،التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق:عبد القادر طليمات،(بيروت)، ص١٧٨.
(٥٨) ينظر:الباهر، ص١٧٨.
(٥٩) ابن الأثير، الكامل،٤٤٢/١٠.
(٦٠) السنانير:جمع سنور وهو حيوان يقوم بأكل الفار، له عدة أسماء مثل الهر، القط، الخيدع، للمزيد، ينظر:الدميري، كمال الدين،حياة الحيوان الكبرى،ط٢،(بيروت:٢٠١٠)، دار المعرفة،٥٥/٣-٥٨.
(٦١) ابن الأثير،الكامل،٤٥٨/١٠.
(٦٢) ابن الأثير،الكامل،٤٧٠/١٠-٤٧١.
(٦٣) ينظر: الكامل،٤٧٤/١٠.
(٦٤) مكوك:احد أنواع المكاييل التي يكال بها الحنطة والبقول لأنها لا توزن،ويساوي١٨,٨ لتر، ينظر :هنتس،المكاييل،ص٧٨.
(٦٥) ابن الأثير،الكامل،٤٨٠/١٠.
(٦٦) الجدري:هو مرض جلدي معدي مصحوب بحمى حادة مع صداع وحمرة في العين وأكثر ما يتعرض له الصبيان، ويحدث مع هبوب رياح الجنوب خاصة أذا هبت بالصيف،للمزيد،ينظر:الرازي،أبو بكر محمد بن زكريا،ط١،(الهند:١٩٦٤)، مطبعة المعارف العثمانية،ج٥/١٧-٦؛الازدي،أبو محمد عبد الله بن محمد،كتاب الماء، تحقيق:هادي حسن حمودي،ط١، (سلطنة عمان:١٩٩٦)،٢٤٩/١.
(٦٧) ينظر :المنتظم،٦٩/٨.
(٦٨) ابن الجوزي،المنتظم،٦٩/٨؛ابن الأثير،الكامل، ٢٠٥/٨؛ ابن العبري، الغريغوريوس أبو الفرج بن اهرون، تاريخ الزمان، نقله إلى العربية : الاب اسحاق ارملة، تقديم : جان موريس فييه، (بيروت :١٩٩١)، دار المشرق، ص٨٥.

(٦٩) ابن الأثير،الكامل، ٢٠٥/٨.
(٧٠) الخوانيق:هو مرض يمتنع منه نفوذ النفس إلى الرئة والقلب منعا غير تام، بسب أورام في اللوزتين أو الحنجرة أو ألمري أو تيبس القوة المحركة لآلات التنفس ، للمزيد،ينظر :ابن سينا،أبو علي الحسين بن علي،القانون في الطب،(بغداد:د/ت )،مكتبة المثنى،١٩٨/٢–١٩٩؛الازدي،كتاب الماء،٥١/٢.
(٧١) ينظر:الكامل،٢١٣/٨.
(٧٢) ينظر:أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم،عيون الانباء في طبقات الأطباء،تصحيح:محمد باسل عيون السود،ط١،(بيروت:١٩٩٨)،دار الكتب العلمية،ص٣٠١.
(٧٣) ابن الجوزي،المنتظم،١٧٠/٨–١٧١.
(٧٤) ينظر:المنتظم،١٧٠/٨–١٧
(٧٥) ابن الجوزي،المنتظم،١٧٠/٨–١٧١؛ابن الأثير، الكامل،٣٣٥/٨.
(٧٦) ينظر:الكامل،٤١٣/٨.
(٧٧) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٧١/١٠.
(٧٨) السرسام:هو احد أنواع الصداع،نتيجة ورم في احد حجابي الدماغ، ويسمى في اليونانية ليثغرس أي النسيان،للمزيد، ينظر:ابن سينا،القانون،٢٦/٢؛الازدي،كتاب الماء،٢٥٢/٢.
(٧٩) السل: وهو مرض من الأمراض المركبة التي تحدث من حمى دقية وقرحة في الرئة،وسببها أورام أو نوازل من الرأس،أو جراحة عن سعال طويل وعلاماته حمى لازمة ونفث دم حاد، للمزيد، ينظر:الازدي،كتاب الماء،٢٨٦/٢.
(٨٠) ابن الأثير،الباهر،ص١٨٠.
(٨١) المقريزي،إغاثة الأمة،ص٧؛الويس،هدى محمد حسين،الهزات الأرضية في بلاد الشام في القرنين(٦–٧هـ/١٢–١٣م)،تقديم:محمد مؤنس،ط١،(القاهرة:٢٠٠٨)، دار العالم العربي،ص٥٣.
(٨٢) الأنصاري،أبو عبد الله شمس الدين محمد المعروف بشيخ الربوة،نخبة الدهر في عجائب البر والبحر،تحقيق:أغسطس بن يحيى بن مهران،(طربوغ:١٨٦٥)،المطبعة الأكاديمية، ص٥٧.
(٨٣) سورة الزلزلة،آية١.
(٨٤) الموسوي، قصي إسماعيل،التقسيم الزلزالي واعتباراته في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة،(جامعة الموصل:١٩٧٨)، كلية العلوم،ص٧.
(٨٥) السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر،تاريخ الخلفاء،تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد،ط١،(مصر:١٩٥٢)،مطبعة السعادة، ص٣٤٧.
(٨٦) ينظر:المنتظم،١٣٢/٧؛وأيضا،ابن الأثير،الكامل،٤٢٩/٧.
(٨٧) ابن الأثير،الكامل،٣٤٨/٨.
(٨٨) ينظر:الكامل، ١١/٩،٢٥٦،٢٨٧.
(٨٩) ينظر:الذيل، ص٢٦٣؛ وأيضا، ابن الأثير، الكامل، ٣٠٨/٩.
(٩٠) ابن الأثير، الكامل، ٢٤/١٠.
(٩١) ينظر:الباهر، ص١٤٥؛ وأيضا،طقوش، محمد سهيل، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام (٥٢١–٦٣٠هـ/١١٢٧–١٢٣٣)، ط١، (بيروت:١٩٩٩)، دار النفائس، ص٣٨٥.
(٩٢) الويس، الهزات الأرضية، ص١٢.

(٩٣) ابن الأثير، الكامل، ٢٧٥/١٠.
(٩٤) ابن الأثير، الكامل، ٢٩٤/١٠.
(٩٥) ابن الأثير، الكامل، ٣٤٤/١٠.
(٩٦) ابن الأثير، الكامل، ٤٥٧/١٠،٤٧١.
(٩٧) الأصفهاني، حمزة بن الحسن، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ط٣، (بيروت:١٩٦١)، دار مكتبة الحياة، ص١٤٤-١٤٥؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، الأريج في المواعظ والتواريخ، تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، (القاهرة:٢٠٠٢)، دار البيان العربي، ص١١٠؛ السيوطي، تاريخ، ص٣٤٧.
(٩٨) ينظر: سني ملوك الأرض، ص١٤٤-١٤٥.
(٩٩) ابن الجوزي، المنتظم، ٩٨/٦؛ ابن الأثير، الكامل، ٤٦٩/٦.
(١٠٠) ينظر:الكامل، ٧٠/٧.
(١٠١) ينظر :المنتظم، ٧٧/٨.
(١٠٢) ابن الأثير، الكامل،٤٤١/٨.
(١٠٣) ابن الأثير، الكامل،٩٨/١٠.
(١٠٤) ابن الأثير، الكامل،٢٤٧/٦.
(١٠٥) ابن الأثير، الكامل،٢٩١/٦
(١٠٦) الازدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن أياس بن القاسم، تاريخ الموصل، تحقيق: أحمد عبد الله محمود، ط١، (بيروت:٢٠٠٦)، دار الكتب العلمية، ٢١٦/٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٩٨/٦؛ ابن الأثير ،الكامل،٣٠/٧؛ السيوطي،تاريخ،ص٣٨٢.
(١٠٧) ابن الأثير، الكامل، ٤٧١/١٠.